African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 5, Issue 3, 2026
Page No: 633-647
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2025: 0.83 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

The Semiotics of Colors in poetry of Al-Fazzani

Dr. Nuria Saad Salem Mohammad *
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Azzaytouna University, Tarhuna, Libya

سيميائية الألوان في شعر الفزاني

د. نورية سعد سالم محمد *
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الزيتونة، ترهونة، ليبيا

*Corresponding author: Nuriasaad17@gmail.com

Received: June 22, 2026	Accepted: August 30, 2026	Published: September 14, 2026

Abstract:
The study addresses the semiotics of colors and their dimensions in Al-Fazzani s poetry, where Color emerges in his experience as an active tool for semantic production. lt transcends a mere decorative function or a transient descriptive attribute to transform into a semiotic sign charged with psychological , political , and national symbols and connotations. The poet blended explicit statement with interpretation in his use of colors employing them as aesthetic codes that encapsulate his stances on the universe, homeland, and existence. Consequently, the poem transforms to a visual canvas that highlights the meaning and deepens the impact on the recipient. The study also reveals the color contrasts and imagery that reflect the poetic self and the depth of its creative experience.

Keywords: Color Semiotics , Al-Fazzani , Semiotic Sign ,connotation.

الملخص
تتناول الدراسة سيميائية الألوان وأبعادها في شعر الفزاني ، حيث يظهر اللون في تجربته الشعرية كأداة إنتاج دلالي نشطة ، فهي تتجاوز الوظيفة الزخرفية ، أو الصفة النعتية العابرة ، لتتحول إلى علامة سيميائية مشحونة بالرموز، والدلالات النفسية ، والسياسية ، وقد زاوج الشاعر في الألوان بين التصريح والتأويل ، ووظفها كشفرات جمالية تختزل مواقفه من الكون والوطن والوجود ، فتحولت القصيدة إلى لوحة بصرية تبرز المعنى وتعمق الأثر لدى المتلقي ، كما كشفت الدراسة عن التضادات والصور اللونية ؛ التي تعكس صراعات الذات الشاعرة ومدى عمق تجربتها الإبداعية.

الكلمات المفتاحية: سيميائية الألوان ، الفزاني ، علامة سيميائية ، دلالة.

المقدمة

تعد سيميائية الألوان في شعر الفزاني مدخلا نقديًا يكشف الأبعاد النفسية وغيرها التي تضمنتها تجربته، فاللون من أهم مؤسسات المنظر الجمالي الذي " يثير فينا إحساسًا بالانتظام والتناغم والكمال وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة ، أو في أثر فني من صنيع الإنسان " (عبد النور، 1984،85) ، فتوظيف اللون في القصيدة يزيد من جمالها ، فلم يكن اللون عند الفزاني مجرد زينة بصرية ، بل شفرة دلالية مشحونة بالإيحاءات ، فسيمياء العلامات تسعى إلى تحويل اللون من عنصر بصري جامد إلى طاقة تعبيرية ورمزية ،"ولاتقتصر استخدامات الألوان في حياة الإنسان على النّواحي الجمالية ، وعلى استثارة الإحساس بالبهجة والانشراح ، وإنّما تستخدم كذلك لأغراض وظيفية وأهداف عملية يعد عنصر الجمال أو المظهر فيها أمرًا ثانويًا" (مختار ،1997،147) . فالصورة اللونية تعطي مظهرًا حسيًا مؤثرًا يجذب المتلقي لما تحمله من دلالات وإيحاءات عدة ترتبط بحياة الإنسان . فهي "تحمل تأثيرات نفسية مباشرة في النفس البشرية ، فهي تستطيع أن تظهر شيئًا ما أو تظهر تكوينًا بمظهر

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المرح أو الحزن أو الخفة أو الثقل " (تقي الدين ، 2018، 42). والفزاني في المجموعة الأولى من أعماله الشعرية الكاملة التي ستقتصر الدراسة عليها استنطق الألوان ، وربطها بالتحولات التي عاصرها بوصفها بنية دلالية كاشفة عن رؤيته لتلك التحولات.

أهداف الدراسة :

ـ دراسة سيميائية الألوان في شعر الفزاني من منطلق أن اللون في لغة الشعر يخاطب الذهن بتجلياته إلى جانب الحس بجمالياته .

ـ بيان ما تحمله الألوان من إيحاءات ، وما تبثه من دلالات ومعان في السياق الشعري .

ـ معرفة مدى تداخل الألوان في النسيج والبناء الشعري لديه .

أهمية البحث :

ـ تقديم نموذج تطبيقي يثبت مدى مرونة المنهج السيميائي في تحليل النص الشعري .

ـ تفكيك شفرات النص الشعري والانتقال من الظاهر الحسي للون إلى الباطن الدلالي والرمزي .

ـ ندرة الدراسات الحداثية التي توظف المنهج السيميائي في قراءة التشكيل اللوني داخل المنجز الشعري الليبي المعاصر بشكل عام ، وشعر الفزاني بشكل خاص.

إشكاليات الدراسة :

ـ من أبرز الإشكاليات أن الألوان في الشعر لا تحافظ على قيمتها المعجمية أو السيميائية الثابتة .

ـ كيفية تحول اللون من قيمة بصرية مجردة إلى شفرة سيميائية معبرة .

ـ الدراسات السابقة :

تتنوع الدراسات السابقة التي أطلعت عليها ما بين أبحاث ناقشت الرمز اللوني في الشعر الليبي بشكل عام ، وأخرى اختصت بدراسة المنجز الشعري للفزاني . ويمكن تصنيفها على النحو الآتي :

ـ توظيف الرمز اللوني في الشعر الليبي عامة.

ـ سيميائية العنوان في الشعر الليبي : علي الفزاني ومحمد الشلطامي نموذجًا وتركزت الدراسة على عتبة العنوان كآلية سيميائية تنتج شعرية النص .

ـ التفاعل النصي في شعر الفزاني بحث يتناول المرجعيات التي أتكأ عليها الفزاني في شعره.

ـ البنية السردية في شعر علي الفزاني .

وهذه الدراسات السابقة التي أطلعت عليها تناولت شعر الفزاني من زوايا السردية والتناصية وسيميائية العنوان ، بينما يركز هذا البحث على المعجم اللوني عند الفزاني وبيان دلالاته ، وعلى التقنيات البصرية والصورة اللونية في شعره .

ـ منهج الدراسة :

سأوظف في هذه الدراسة جملة من المنا هج من أبرزها : المنهج السيميائي يتمثل في دراسة دلالات الرموزوالألوان ، وإدراك العلاقة بين الدال والمدلول ،

والمنهج الوصفي التحليلي وذلك بإحصاء النصوص وتصنيف الظواهر الأسلوبية والدلالية ثم تحليل البيانات للكشف عن جماليات النصوص .

بالوقوف على أعمال الفزاني الشعرية نلحظ :

بروز الألوان وما تحمله من دلالات وإيحاءات عدة أثْرت النص الشعري ، وعبرت عن الشاعر نفسيًا وفكريًا ، وتعد السيميائية المدخل الأساسي لفهم دلالات الألوان ومعانيها داخل النصوص الأدبية، على أساس أن اللون علامة بصرية لاتقف عند حدود وظيفتها الجمالية ، بل تتحول إلى لغة مشفرة تحمل أبعادًا عدة ، و نظرا للحدود المسموح بها في هذا البحث ، وتجنبًا للإطالة النظرية في مفهوم السيميائية وتعدد الآراء في مفهومها ونشأتها سأقتصرفي هذه الدراسة على الجانب الإجرائي ؛

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

إذ تتأسس سيميائية الألوان في هذا البحث على تجاوز المفهوم التقليدي للغة بصفتها أداة تزيينية ، والانتقال بها إلى فضاء العلامة المنتجة للدلالة .

خطة البحث :

انطوى البحث على مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

ـ المقدمة **:** تشتمل على الهدف من البحث ، وأهميته ، وأبرز إشكالياته ، ومنهجه ، والدراسات السابقة

*المبحث الأول :سيميائية الألوان وبيان دلالاتها ،و سيميائية قلب اللون واللون الزائد .

*المبحث الثاني: سيميائية التقنيات البصرية والأسلوبية في شعره .

*الميحث الثالث : سيميائية الصورة اللونية وأبعادها الدلالية .

*الخاتمة والتوصيات .

* قائمة المصادر والمراجع .

سيميائية الألوان في شعر الفزاني :

اللون الأسود :

يعد هذا اللون أكثر ما يطالعنا في شعر الشاعر ، فهو بما يحمله من حقول دلالية أكثر الألوان حضورًا ، ويدل اللون الأسود على معان عدة يمكن ربطها بالموت والهلاك والدمار من جهة ، ومن جهة أخرى يدل على القداسة والوقار ، فيعطي دلالة القوة والتحكم ، وهو اللون الخفي الغامض المثير للحزن والخوف ؛ لارتباطة بأشياء منفرة في الطبيعة كارتباطه بالليل وما يحمله من ظلام يسبب الخوف والفزع ، فالظلام يحد الرؤية ويمنع وضوح الحقيقة ، ويقول العلماء في تفسير اللون الأسود :"اللون الأسود من أشد الألوان قتامة ، وفي الحقيقة هو عبارة عن نفي اللون الأسود يمثل الحدود المطلقة التي بعدها تتحقق الحياة ، ولذلك فهو يمثل العدم والانطفاء ، .... والأسود هو النهاية التي بعدها لايوجد شيء" (المغربي، 2009، 230) ، وقد وظف الشاعر اللون بدلالته الأصلية الأسود والأسمر، الزنجي وأحيانًا بما يعادلها في الدلالة كالليل والدجى. من ذلك قوله:

وأتى الطوفان يجتاح المرايا يومها لاح سواد للخطايا

حاملا الأختام والموت وأجداث البغايا (الفزاني ،1983، 342)

العرب نعتت كل شيء تبغضه بالأسود ، والشاعر لم يخرج عن ذلك فوصف الخطايا باللون الأسود؛ ليدل على مدى وقعها على النّفوس ونفورها منها ، فبرزت السيميائية في السواد والخطايا ، فالسواد يحمل دلالة الموت والظلمة ، والبغايا رمز للسقوط القيمي ، واقتران السواد بالخطايا يعمق دلالة الانهيار والفساد الأخلاقي . وحمل اللون الأسود في شعر الشّاعر حقول دلالية عدة ترتكزعلى الاضطهاد والحزن والألم . كالأسمر والليل والدجى . من ذلك قوله:

ستقودين أبابيل الشباب في ليالي الموت والنصر على هذي الهضاب (الفزاني،1983، 273)

فالليل عند الشاعر يحمل لون الظلمة وما فيها من دلالة الخوف والفزع ، فالشاعر وظف اللون الأسود توظيفًا غير مباشر ، فقد حضر اللون عبر جغرافيا الزمن (ليالي) ، كما انبثق اللون الأبيض كضد حتمي للون الأسود من خلال دلالة النصر ، الذي يرتبط سيميائيًا بالضوء والفجر وغيره .

وقد قام البيت الثاني على ثنائية الموت والنصر ، فالموت في البيت يمثل الظلم والاضطهاد الذي دل عليه الليل ، بينما يمثل النصر الانبعاث والحياة والتجدد ، وهذا الوضع الإيجابي لايتحقق إلا بعبور الوضع السلبي . وقوله :

أنا ليل باحث عن صبحه في شكوك ثائرات للمدى

يولد الإنسان في حيرته هل ألاقي عبر شكي مولدا (الفزاني ،1983، 342)

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الشاعر اعتمد على الألوان الاعتبارية والرمزية بدلا من الألوان الصريحة ، فوظف الليل الموحي بالظلمة والخوف والرامز إلى اللون الأسود وأسنده إلى ذاته (أنا ليل)، وهذا يوحي بما يشعر به من ضياع وغموض وسط الشكوك الثائرة ، فاللون الأسود نجده يتحرك بشكل ديناميكي من ظلمة الليل والشك والحيرة كحالة بدائية يولد فيها الإنسان الذي لايهدأ حتى يصل إلى ما يريحه ويزيل شكه ، فتظهر حقيقة النور التي رمز لها بالصبح .

اللون الأزرق :

يعد اللون الأزرق لون الهدوء والسكينة . وهذا اللون كما تدل الدراسات يخفف من حدّة الغضب ، فهو مرتبط بلوني السماء والماء ، ويعده البعض درجة من درجات الخضرة ومن هنا يبدو اللون الأزرق اللون الوحيد الذي لم يُر له محددات تصف حدوده العلمية ، ولم يوجد له ألفاظ ثانوية تدل عليه ، وبذلك تختلف دلالته باختلاف درجة اللون والشيء الذي به .ونلحظ أن الفزاني اقتصر عند توظيفه لهذا اللون على لون العيون التي رمز بها في أبياته التالية إلى فضاء الخلق والإبداع فضاء القصيدة التي تولد فيها روائع الحروف ، فاقترن اللون الأزرق باليراع فكان محفزًا للكتابة ودافعًا للخلق ، في المقابل ظهر لون مضمر متمثلا في ضفاف الشعر إنه اللون الأسود . فبرزت المفارقة السيميائية المتمثلة في انتقال الشاعر من روح الانطلاق وحركية الإبداع في الفضاء الأزرق إلى السكون والانكسار في الفضاء المظلم (رقدت في ضفاف شعرها ممزق الشراع) فيقول:

غمست في عيونها الزرقاء
روائع الحروف من يراعي
رقدت في ضفاف شعرها
كمتعب ممزق الشراع (الفزاني 1983، 208)

ومن أمثلة استعمال اللون الأزرق للعيون قوله :

في الغرب مولدك !
في الشرق لقمتك
من أجلها عيونك الزرقاء نمنحك
أموالنا . . بترولنا . . يافرحتك (الفزاني ،1983، 32)

جاء اللون في الأبيات رمزًا للمستعمر الغربي صاحب العيون الزرقاء الذي يمتص خيرات الوطن وينعم بثرواته . وقد يعطي دلالة مختلفة " منها ما يدخل في عالم الحزن والكآبة والضياع" (هزاع ، 2008، 62)، فالشاعر سرح بخياله ؛ ليعبر عمّا يشعر به من حزن وألم بسبب ما عليه أبناء الأمة من تفكك ، وتخاذل حكامها فوظف اللون الأزرق في قوله :

صار للقرصان في الديمومة الزرقاء حلاّ ومتاع
فافهموا أنّ الصّراع
في رؤى الملحمة السّمراء نزف لا قناع (الفزاني ،1983، 314)

فالمستعمر الأبيض مستمر في استهتاره بالشعوب في ظل الخونة ، ولكن هناك ثوار أصحاب حق ، فالدلالة السيميائية للون أعطت لوحة بصرية لحقيقة الصراع ،فيصطدم اللون الأزرق (الممتد المقصود به المستعمر) بالأسمر (المقصود به الأرض وأصحاب الحق) ليكون النزف هو الحقيقة الوحيدة التي تكشف زيف الأقنعة .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

اللون الأبيض :

يحمل هذا اللون دلالات عدة ، فالطالما ارتبط اللون الأبيض بالفرح والسعادة والارتواء، وقد "استخدم رمزًا للطّهر والبراءة ، وللتفاؤل والرضا ، ولجمال اللون وإشراقه ، وأخيرًا رمزًا للمهادنة والمسالمة"(هزاع ، 2008) - ويأتي اللون الأبيض بما يحمله من دلالات في المرتبة الثانية عند الشاعر.

ويمثل اللون الأبيض " الضوء الذي ما كانت رؤية الألوان ممكنة من دونه ، فكل الألوان متضمنة في الضوء الأبيض ، فهو مكون من حزمة من الأشعة " (مختار،1997، 112،111) ، ففي اللون الأبيض صفاء القلوب ، ولونه الثلج كما أنّه لون الوضوح والطّهر والنّقاء . ونجد الفزاني في أعماله نوع من توظيف هذا اللون مابين اللون الصريح (الأبيض) من ذلك قوله :

قلمي. . والصفحة البيضاء زادي ، والمحابر ! (الفزاني،1983، 52)

نلحظ أنّ الشاعر ربط حياته بما يكتبه ، فكان زاده القلم والصفحة البيضاء والمحابر ، ووصف الصفحة بالبيضاء ليدل على أنّه يعبر عن أفكار خاصة به نقية خالصة من بنات أفكاره .

ويبين الشاعر أن هذا اللون سبب للتمييز العنصري الذي أوجده المستعمر ، إذ أعطى الحرية والحقوق لكل من هو أبيض - أي من هو غربي - ويسلب وينهب كل أسمر أو أسود ، فالدلالة السيميائية تنتقل من رمزية المادة إلى رمزية العبودية ، فالشاعر يرفض التبعية والعبودية ؛ لهذا جاء ذكره للون الأبيض إعلانًا للحرية المطلقة ، ورفضًا قاطعًا للاستلاب الفكري أو السياسي أو الإنساني . فيقول :

أواه . . أعطني الأصباغ ، هاتِ لون ذلك الجليد
لعلني أستطيع أن أعود من جديد
أبيض لا يعرف النخاس لي هويه (الفزاني ،1983، 238)

وبالرغم من سيطرة العدو على خيراتنا ونهبه ثروات الشعوب الضعيفة فالشّاعر يملأ الأمل قلبه. فالهزيمة لن تدوم ، والنصر سيأتي. فوصف الأقمار بالبياض يرمز للنور والهداية التي يُهتدى بها في تبديد ظلمات الجهل ، والاحتلال والتخلف ، وفي تصوير الأقمار بالينابيع المتدفقة يعكس صيرورة العطاء وديمومة الأمل ، فيتحول البياض إلى طاقة روحية تمنح الشرق القوة والصمود حتى النصر (الشرق لم يهزم ، والله لن يهرم) . فيقول :

أقماري البيضاء لن تنضب
الشرق لن يُهزم
والله لن يهرم (الفزاني ، 1983، 151)

الفزاني لم يكثر من توظيف اللون الأبيض بلفظه وإنّما وظف دلالاته وما تحمله حقوله الدلالية من نور وإضاءة ، كالصبح واللجين والثلج والأضواء والضحى .

من ذلك قوله :

شعرها . . شلال فضة وبحيرات بعيده
كيف تاهت في سناها هذه الأنثى العنيده (الفزاني،1983 ، 122)

فشبه لون شعرها بالفضة في البياض المسترسل دون انقطاع ، ليشد المتلقي بهذه الصورة الحسية الملونة التي تتحول فيها الألفاظ من معانيها المعجمية الجافة إلى فضاءات أعمق ، فاللون الأبيض الذي عبر عنه بالفضة الرامزة للنقاء واقترانها بالشلال يضفي بعدًا بصريًا مشعًا ، فتحول اللون من مجرد وصف مادي إلى تجربة وجدانية بصرية قوامها الضوء والحركة .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

والشاعر يكثر من وصف الشيب بالفضة ، من ذلك قوله :

بمداد ـ في صدوغي ـ كاللجين كتبت .. أني بلغت الأربعين
كيف أني لم أزل . . يا ويلتا أتغنى . . وركابي في المنون ؟
(الفزاني 43،1983)

وصف الشاعر الشيب بالفضة ، وبخياله تحول الشيب من علامة رامزة للكهولة إلى أداة كتابة تخط وثيقة الأربعين على جسد الشاعر ، مجسدًا مفارقة زمنية حادة بين الزمن الخارجي ، وباطن الشاعر ، فروحه ترفض الشيخوخة التى ظهرت من لفظة (ياويلتا) الدالة على التحسر والهلاك ، فالشاعر يفزع من سرعة انقضاء العمر فالأربعون حلت والركاب استوت لكن النفس لم تشبع من أمنياتها ولا تزال تطمح بالمزيد .

ومن دلالات اللون الأبيض الصّبح والنّهار ، والقمر من ذلك قوله :

الصّبح بالأمس المضيّع لن يعود
الصّبح تاريخ جديد (الفزاني 1983، 217)

الشاعر رمز لانتصارات الماضي والأمجاد بالشيء المشرق المنير موظفًا لذلك أحد دلالات اللون الأبيض (الصبح) .

اللون الأحمر :

يعد اللون الأحمر من الألوان الأساسية التي عرفها الإنسان في الطبيعة ، وهو من الألوان الساخنة إذ يحمل معنى الدم فهو لون مخيف نفسيًا ، إذ يحمل معنى "الصراع والقتل والموت والثورة " (هزاع ،2008، 43) و تختلف دلالته باختلاف موطنه فهو في الإنسان يختلف عنه في المعارك والحيوان والطبيعة ، وإن كانت الدلالة السائدة هي صلته بالدم وما يتبع من قداسة وقوة وسفك. و الفزاني في أعماله الكاملة أكثر من ذكر الألفاظ التي تحمل دلالات هذا اللون وما ينتج عنه من حقول دلالية كالدم والنار واللهب . .. من ذلك قوله :

غرناطة :
سيدقّ الرعد أبواب المدينه
سوف يهمي مطر دامي الغمامه
سوف تهوي
من على أبراجك السمراء نجمه
وحمامه (الفزاني ،1983، 219)

غرناطة محتلة من قبل الغرب لكن سيأتي اليوم الذي يثور فيه الأحرار وينادون بحريتهم ، وتحرير مدينتهم ، وعرض ذلك في صورة طبيعية معبرة ، موظفا الرّعد والمطر والنّجم والحمام في تصوير تلك الثّورة العارمة التي سيشارك فيها الجميع ، الشّاعر وظف الدّم الدّال على اللون الأحمر ناعتًا به لون المطر ليدلل على أن التطهير والتحرر سيصحبه تضحيات وآلام وعنف ، وفي الدّلالة نفسها يقول:

وتراءت ..... . في دجى الليل أباديد الخواطر
ثغر أنثى . ..... موت طفل . . نوح ثكلى
أكمه دام المحاجر ! (الفزاني ،1983، 51)

جاءت الصورة لونية جامعة بين الأحمر والأسود ، بين الخوف والحب والجمال ،إذ يتشابك سواد الليل مع حمرة الدم الباكي في لوحة تعكس الموت والحداد موظفًا حاستي السمع والبصر، وتبرز المفارقة المتمثلة في ثغر أنثى (الذي يرمز عادة للبهجة والأمل) مصحوبًا بموت طفل ونوح ثكلى وسط هذه الظلمة والدماء فيتحول إلى مشهد التلاشي والفجيعة وكأنه يجمع بهذا الوصف بين شدة الحزن ، وشدة الألم .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ومن دلالات هذا اللون عند الفزاني قوله :

سأغني ياهواي ، أغنيات المستحيل

ودم الموال في قلبي ، على صدري يسيل (الفزاني 1983 ، 304)

نلحظ أن اللون الأحمر عند الفزاني يدل دلالة أكيدة على حالة حزن وألم . فانتقل اللون من فكرة مجردة إلى تضحية وعناء ، فابداع الشاعر معجون بالألم والنزف الحقيقي فالشاعر يقاوم بفنه ، ويصر على خلق الجمال الفني الراقي، و بالرغم من الظروف القاسية والمستحية فهو يبدع . فقد ورد هذا اللون في أغلب أعمال الشاعر بدلالة الدم .

اللون الأخضر :

يدل اللون الأخضرعلى الحياة والحركة والأمل والخصب ، وهذا اللون يبعث على الارتياح فهو يعد من أحب الألوان إلى البشر فهو "لون متفائل مريح للناظرين ، لايصيب مشاهده بالكآبة والضيق ، وإنّما يضفي عليه راحة وجمالاً " (الهاشمي ،1990، 123) . وبالرغم من جمالية هذا اللون وإيحائه بالحياة والتجدد والخصوبة والنضارة فالفزاني لم يذكره كثيرًا في قصائده . ومما ذكره في هذا اللون عندما يصف الحقول بلون الحياة ، فقال :

يارفاقي في اشتياق للرحيل

لمعاد ، لبلاد الشمس أمي ، والنخيل

للوجوه السمر في خضر الحقول (الفزاني، 1983 ، 293)

وظف اللون الأخضر الرامز للبقاء والتجدد ، وذكر في السطر نفسه لون آخر ألا وهو اللون الأسمر الذي يحمل أهمية عظمى في تحقيق شدة الانتماء والارتباط بالهوية العربية ، والتصاقًا بالأرض فيقال أن العربي استمد سمرته من أرضه التي ترعرع عليها ونشأ فيها ، فاللونان في البيت عبرا عن العلاقة الجدلية بين الصانع والأثر ، فالسمرة (الجهد البشري) هي التي تحيل الأرض إلى خضرة (نماء) فيتحول اللونان من مجرد صفتين إلى رموز تحمل أبعادًا وطنية تمجد الأرض والعمل

وللألوان قدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان ، وبعض الشعراء وظف هذه الألوان للتعبير عن نفسياتهم وما يخالجها ؛ إذ لها القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان ، وشاعرنا وظف ذلك . فاللون الأخضر "يرتبط بمعاني الدفاع والمحافظة على النفس " (مختار ، 1997، 229) فقال:

آه . . من يعط الشباب

للحروف الخضر ، في ليل الجنوب

غير جبّار عنيد

يتغنى بطموح العصر محموم اليراع (الفزاني ،1983، 230)

يعكس اللون الأخضر الطاقات الكامنة لدى الشباب القادرة على بناء المستقبل ، وقد رمزت الحروف الخضر في الأبيات إلى الكلمات والأفكار التي تبث الحياة وتدفع نحو التغيير ، والشاعر أداته الكلمة فيجعلها وسيلة للدفاع والهجوم والوقوف في وجه الظالم والظلم؛ ليعم العدل .

الكتابة والتعبير عن الأفكار يبعث الحياة في قلب صاحبه وقلب المتلقي ؛ إذ تخرج من جفاف الصمت لتزهر ، فتتحول الكلمات إلى كائن حي ينمو ويثمر في عين القارئ . كما في قوله :

سوف أكتب . .

بعض خضر الأغنيات

سترين الحرف يزهو باخضرار (الفزاني ،1983، 21)

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

سيميائية قلب اللون واللون الزائد عند الفزاني :

ـ قلب اللون :

هناك ألوان ثابتة كضوء الشمس وسواد الليل وبياض الثلج ، والشاعر يقلب أحيانًا الألوان ليثير انتباه المتلقي ويدفعه للتأمل في النص أكثر من ذلك قوله :

دائرة مقفلة على الأضواء
مقبرة أكفانها سوداء
(موتى) ظلامها بلا غد ، بلا سماء (الفزاني 1983، 255)

المتعارف عليه أن لون الأكفان أبيض الذي يرمز في الوعي الإنساني للطهارة والسلام ، والشاعر جعلها بلون أسود ، فجرد الموت من حرمته وسكينته ؛ ليصبح موتًا مشوهًا يعمه الظلم والرعب ، وليدل على مدى الحزن وعمق الكارثة التي يخلفها أصاحب الأكفان في قلوب محبيهم ، فالفراق صعب على الأحياء ومؤلم لهم فيعم الحزن ، ويتشح حتى الموت بالسواد . فهذا التحول الذي أحدثه الشاعر يخدم نفسيته . فقد لون الأكفان بأصباغه النفسية معبرًا عما يحس به .

و كذلك قوله :

مرّت على عظامي السمراء مركبه
بالحقد والرقيق مرت متعبه
لعالم ما زال يجهل الحقيقة المغتصبه (الفزاني ،1983، 238)

اللون الأساسي والمعروف للعظام هو الأبيض ، الشاعر في أبياته قلب اللون الأبيض إلى نقيضه الأسود ؛ ليبرز مدى حزنه وألمه من العنصرية والتمييز ، وإجهاض الحقوق ، في عالم يتظاهر بالحريات والمساواة بين الناس جميعًا ، ويعكس الاسمرار في البيت قسوة الظروف والحروب التي عبر عنها بمرور مركبة الحقد ، فيكون اللون هو سمرة المقاومين الصامدين في وجه العنصرية ، والشاعر في اختياره اللون الأسود للعظام أحدث مفارقة بصرية فكسى العظام باللون الأسود عكس العظام البيضاء التي ترمز للموت التقليدي ، فالعظام السمراء تمنح الموت بعدًا حيًا ، كأنها بذور مدفونة في الأرض تنتظر البعث ، بالرغم ما مر بها من تعب واغتصاب للحقيقة فهي قادرة على الانبعاث من جديد

ومن أمثلة قلب الألوان قوله :

أنهاري الخضراء لن تنضب (الفزاني،1983، 151)

يصف الشاعر الأنهار باللون الأخضر ، فيدمج بين الماء والنماء ،فالماء هو سر الحياة وسبب الخضرة ، مياه الأنهار والبحار لونها المعتاد هو الأزرق ،و الشاعر قلبه أخضرًا رمزًا للحياة التي يكون سببًا أساسيًا فيها. وغالبًا ما تحيل الأنهار الخضراء إلى الهوية الوطنية الولودة التي ترفض الفناء وتظل مصدرًا للحياة والتجدد.

وقوله :

سوف ألقاك على الدرب ندوبًا وجراح
مضغة سمراء قُدّت من ضلوعي
وأنا نصف جناح (الفزاني،1983، 325)

قلب الشاعر اللون الأحمر إلى الأسمر الدال على الحقد والكراهية والقلق ؛ ليدل على أنّ كراهيته للعدو وحقده عليه متأصل عنده فصارت جزءًا منه . فقلب اللون جعل المعاناة متبادلة ، فالسمرة تحيل إلى لون الأرض، التي لم تعد مكانًا يقف عليه الشاعر بل أصبحت جزءًا حيًا اقتطع من جسده ، وقوله فتت في ضلوعي يعكس مدى التلاحم النفسي والعضوي ، فالارض ليست مكانًا خارجيًا بل جزء اقتطع من كيان الشاعر وضلوعه .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ـ اللون الزائد:

يكون اللون زائدًا عندما يأتي به الشاعر للشكل فقط فلايضفي معنى جديدًا على النّص بحيث يمكن الاستغناء عن الكلمة اللون ويستقيم المعنى . كما في قوله :

وارتعشت أناملي ، ولاح وجه غربتي المنكوده
وصفّرت في البحر ، صفّرت سفائن المرافئ
ولاح لي في الظلمة السوداء وجه لاجيء (الفزاني،1983 ،329)

يصور الشاعر حالته وما يعانيه من ألم بسبب ما عليه الوضع من تشرد وتهجير، وغربة وظلم ، فيشعر أنّه في ظلمة الاحتلال والقيود ، والظلمة واضحة الدلالة ، فاللون الذي أتى بعدها (السوداء) لم يضف جديدا على المعنى وأنّما أراد الشاعر أن يؤكد الظلمة التي يشعر بها.

وقوله :

الليل عاد ، أصدقائي الصغار
والقمر الفضي فوهة نار
وشهرزاد لم تكن سوى أسيره (الفزاني،1983، 146)

القمر معروف بلونه الفضي والشعراء العرب يصفون القمر بالفضي ، فاللون هنا لم يضف شيئًا جديدًا على النص . غير البريق واللمعان . وقوله :

أقماري البيضاء لن تغرب
الشرق لن يهزم (الفزاني،1983، 151)

فاللون الأبيض هنا يعد زائدًا إذ لم يضف لونًا جديدًا فالقمر معروف ببياضه .

ومن الألوان الزائدة عند الشاعر قوله :

كان في ركن المدينة يوم دارت كالرحى
ثم مادت وتهاوت بين صبح وضحى (الفزاني ،1983، 339)

فالصبح والضحى يحملان دلالة البياض كذلك .

ـ سيميائية التقنيات البصرية والأسلوبية في شعر الفزاني :

ـ سيميائية عتبة العنوان :

يعد العنوان من الوسائل الدّلالية في بناء النص ، فهو يحمل الصورة الكلية عن المضمون ، وبه تبدأ عملية التواصل مع المتن ويؤدي العنوان دورًا فعالا في العملية الأدبية ، فهو بمثابة الجسر الذي يربط القارئ بالنص ، والعتبة والنافذة التي تنفتح على جوهره ، أي المفتاح الذي ندخل به عالم النص، فيكون " سمة تضيء غوامضه ، وتفك رموزه وتعيد توزيع عناصره " (الجزار ،1989، 118) ، فالصلة بين العنونة والنص ذات أهمية تكتسب من وجهتين الأولى : إن للعنوان وظائف ينهض بها باعتباره أول ما يقرع الأسماع ، ويشد الأبصار ويوحي بالمعنى ، والثانية : إن العنوان يوجه في كثير من الأحيان إلى مضمون العمل ، ومن وظائف العنوان إفادة التعيين والإيحاء . (قطوس، 1997، 45) ، ولأهميته وارتباطه الوثيق بالنّص يحرص المبدع على دقة اختياره له ؛ لأنّه "رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدد مضمونها ، وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها، وهو الظّاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه" (يحياوي، 1995، 117) ، فالعنوان يبعث بإيحاءات عدة تبوح بأسرار النّص فهو "ليس كلمة عابرة ، توضع اعتباطا ، بل يتم اختيارها أو اللجوء إليها بدوافع مختلفة وضغوط متفاوتة" (العلاق، 2002، 55) ، فهو النقطة التي تتلاقى فيها أحداثه ، كما يسهم في عملية التلقي بالنسبة للقراء ، ويمكن النظر للعنوان من ناحيتين : نحوية تركيبية ودلالية ، والشاعر على الفزاني لون بعض عناوينه بألوان معبرة عمّا يريد إيصاله للمتلقي ، والعناوين التي تحمل الألوان ودلالاتها جاءت في أعمال الشاعر على النحو التالي : (أغنية خضراء21،أربع قصائد سمراء149، رسالة سمراء 203، أحزان خضراء،231، الموت في المساء،343) ، فمثلا : قصيدةأغنية خضراء اختزل العنوان كثير من الدلالات والإيحاءات

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

التي يحملها اللون الأخضر ، وقد برز هذا اللون في ثنايا القصيدة فمثل الأمل وما يحمله من حياة في الروح .فقال :

سوف أكتب ..
بعض خضر الأغنيات
سترين الحرف يزهو باخضرار
مثل زهو النور ليلًا
في قناديل الصغار
...
سنغني لهوانا . . لاخضرار الزهرات
لانتصار الحب في قلب الطريد
ستضيء الدرب يومًا . . والطريق
لخطانا . . وخطى جيل عنيد
سأغني كل خضر الأغنيات (الفزاني،1983، 22)

الشاعر يغني لوطنه ويأمل أن تتحسن أوضاعه ويعيد أمجاده فيزدهرمن جديد متخذًا من اللون الأخضر دلالة معبرة عن هذا الأمل .ويبين الشاعر مدى قدرة الحرف والكلمة على التغيير الإيجابي ، وتحويل الواقع الجاف إلى ربيع مزهر .

ـ سيميائية المطلع اللوني :

المطلع جزء مهم في القصيدة وأهميته لاتقل عن أهمية العنوان ، إذ يستهل به الشاعر قصيدته فيكون حاملاً شحنة عاطفية ناجمة عن تجربة عاشها الشاعر ، و مفتاحًا للنص و بابًا للولوج إلى داخله ، ومنه ينطلق المتلقي إلى أعماق النّص ، إذ يحمل المطلع المعنى الدّلالي للقصيدة وغرضها ، والفزاني قد وظف الألوان أحيانًا في مطالع قصائده ، فحملت شحنة عاطفية معبرة عن نفسية الشاعر ، وأغلبها جاء باللون الأسود ، أو ما يحمل دلالاته وهذا يدل على ألم الشاعر وحزنه. من ذلك قوله :

حروفه مصبوغة بالنار
مغموسة في لهب القرار
صامدة في المعبد المنهار (الفزاني ،1983، 123)

فالمطلع اللوني (حروفه مصبوغة بالنار) النار مرتبطة تلقائيًا باللون الأحمر المتوهج ، وقد منح اللون الحروف دلالة الثورة والغضب ، وأكد دلالة اللون بقوله (مغموسة في لهب القرار) فطاقة اللهب تؤكد دلالة اللون ، وتضفي على الكلمات طابعًا قويًا ملتهبًا ، وهذا يؤكد أن الشاعرالحق محارب شجاع لايخشى أعداءه ، يجاهر بالحقيقة و يدافع عنها بقوة ، فتكون كلماته هادية للناس إلى الحق ، منيرة لهم سبل التخلص من العبودية . يخشاه أعداء الحرية ويقفون له بالمرصاد . وقوله:

كان ليل وطريق
أ فتدري ما اغتراب المتعبين ؟
حاملي كل الجراح (الفزاني ،1983، 41)

فالليل يوحي بالخوف والثقل والهدوء ، ويحمل دلالة السواد ، فالشاعر من ألم غربته وحنينه للوطن والأحبة ، أسودت الحياة في نظره . وفي الدلالة نفسها يستهل قصيدته (حكاية لأحفادي) فيقول :

الليل عاد ! !
الليل : قبضة هزيلة تدق
أسوار هذه المدينة (الفزاني، 1983، 145)

من حزن الشاعر وحسرته على الماضي المجيد ، وحزنه على الوضع الراهن وما آلت إليه الشعوب العربية يستهل الشاعر قصيدة (عار الحياة) بذكر الصبح الحامل لدلالة البياض والإضاءة والنور مشيرًا به إلى الماضي التليد فيقول :

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الصبح بالأمس المضيّع لن يعود
الصبح تاريخ جديد
فإحمل خريفك وأمض في الدهر السحيق
ذكرى في شفة المدى ، وهمًا سحيق
عار الحياة وعارنا هذا العقوق (الفزاني ،1983، 217)

ومن توظيفه الألوان في مطالع قصائده قوله :

سوف أبكي بدموع الفرحة السمراء مرّه
مثل طفل ، مثل فلاح فقير لم تبلل حقله المنكوب قطره
ثم جاءت غيمة رقطاء تُحْيي في صميم الأرض بذره
فبكى التعس وأعطى لإخضرار النبت عمره (الفزاني ،1983، 345)

لون الشاعر دموع الفرح بالسمرة ؛ ليدل على عمق المعاناة التي سبقت الفرحة ، و السمرة هو لون الأرض وكأن الدموع امتزجت بتراب الأرض فاكتسبت لونها ، ووظف الشاعر لونًا آخر في قوله غيمة رقطاء ـ والرقطاء هي التي يمتزج فيها البياض بالسواد) وفي الموروث الغيمة الرقطاء هي الغيمة المحملة بالمطر الغزير ، وكان لامتزاج البياض بالسواد في الغيمة بشرى بالفرج الذي يطالعنا في اللون الأخضر. فالنص يبدأ بالسمرة والجفاف مرورًا بالغيمة الرقطاء وصولًا إلى الاخضرار ، فقد رسمت الألوان لوحة تلازمية بين دموع الإنسان الكادح ومطر السماء فتتحول الأرض من السمرة والجفاف إلى الاخضرار والنماء فتنتصر الحياة على الموت . ومن توظيفه الألوان في مطالع قصائده قوله :

ولتغرق الحروف في مستنقع الألوان (الفزاني ،1983، 249)

جعل الشاعر للألوان مستنقعا تغرق فيه الحقيقة بحروفها وكلماتها الصادقة ، وتذوب الهوية الأصلية للكلمات وتفقد معانيها خلف جدار من التجميل المصطنع ، ويطغى الزيف والخداع ؛ لتختفي الحقيقة؟

ـ سيميائية الصورة اللونية وأبعادها الدلالية :

يعد اللون من المكونات الحسية للصورة إذ يحمل دلالات وإيحاءات تتعدى نطاقه الوضعي المطابق إلى ما هو أعم ، ويعد اللون من المثيرات التي تثير الشاعر خاصة والمتلقي عامة . فالشعر كما يراه الدكتور عزالدين إسماعيل ينبت ويترعرع في أحضان الألوان سواء أكانت منظورة أم مستحضرة في الذهن (إسماعيل ،121 –130)، وتوظيف الفزاني للون في شعره لم يأت بمحض الصدفة ،وإنّما حمل دلالات ومعان توحي بموهبة شعرية قادرة على جعل اللون معبرّا حسيًا عن مشاعره وانفعالاته ، وأبعاده الفكرية وهمومه الوطنية ، وقد أخذت الصورة اللونية في شعر الشّاعر تشكيلات عدة منوعة بين التراثي والحديث .

ومن التشكيل اللوني الذي استمد الشاعر عناصره من التراث قوله :

وسقطت أقنعة
ولاحت العيون
صفراء مثل وجه ميت ! (الفزاني ،1983، 317)

جاءت الصورة عند الشاعر من المألوف في إطلاق اللون الأصفر على العيون والوجه في حال المرض ؛ لمنحها بعدًا نفسيًا معبرًا عن الحال التي يحياها الإنسان ، وإلى جانب دلالته على المرض فاللون الأصفر هو اللون الموحي بالزيف والخداع . (هزاع ،2008، 116) وتدل سميائية اللون لالأصفر إلى كشف الزيف وظهور الحقيقة ، وتغير لون العيون إلى الأصفر يدل على الأشياء المستورة تحت القناع المزيف هو الخديعة ، والفساد الداخلي . ومما ذكره الشاعر في هذا السياق قوله:

شمعة صفراء في ليل الدروب
آه ماذا ينحتون ؟
كذبًا ، زيفًا ، تماثيل جنون

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الدّعاة الواجفون (الفزاني ،1983، 251)

يرمز اللون الأصفر في الأبيات إلى الزيف والخديعة ، وهذا يتلاحم مع (كذبًا ، زيفًا، تماثيل)التي ذكرها الشاعر فيتحول اللون إلى قناع يغطي الموت القائم في التماثيل ، والوهن الناجم عن الخوف ، فتحولت الشمعة من رمز للهدى إلى إشارة سيميائية تدين الخداع في واقع كله زيف وخوف.

ومن صور تجسيد المعنويات قوله :

عمري أنا . . أعطيته ووهبته لقضيتي السّمراء ، في طفراتي

آمنت بالإنسان . . أن وجوده حق على الأقلام والكلـمات (الفزاني ،1983، 114)

نعت الشاعر القضية بالسمراء ، التي جسدها في صورة إنسان عزيز تُقدم له التضحيات ، و بالرغم من تمسكه بقضيته فهو يرى الأمل في تحققها صعب المنال ، والطريق للوصول إليها شاق مظلم . وفي البيت الثاني استعار الأقلام والكلمات لتكون جهات حماية ملزمة بالدفاع عن الإنسان وحريته . وقد وظف الشاعر لونين الأول صريح وهو السمرة الذي يحمل رمزية التراب أو الأرض ، والثاني الأبيض الذي يفهم من الأقلام والكلمات فذكرهما في سياق إحقاق الحق يمثلان الثورة الفكرية البيضاء التي تسعى لنشر العدالة ويعم السلام ، والوقوف ففي وجه الظلم .

وفي موضع آخر يصف المتخاذلين المفسدين لقضاياهم من أجل مصالحهم بالجرذان ، فهم ينسون تضحيات الآباء والأجداد ويفرطون في حقوق الأحرار ، ويشوهون التاريخ المشرف بأعمالهم المتدنية من أجل حفنة مال أو منصب زائل فيقول:

جرذان هذي الصحف السوداء
تقيأت في ذلك المساء
داست على تاريخنا المضاء
وعفرت أردانه البيضاء (الفزاني ،1983، 150))

شبه الشاعر القائمين على الصحف بالجرذان وهورمز للظلام والقذارة والتخريب الخفي ، ووصف الصحف بالسوداء للدلالة على سوداوية ما تنشره من سموم وفتن وهولاء لطخوا الماضي والسمعة النقية وشوهوا البراءة والشرف ، واستعان في إبراز صورته بتوظيف اللون ، فحشد بعض الألوان في مقطع شعري واحد، فأعطى لوحة شعرية ملونة جمعت لونين متضادين الأسود والأبيض ، وهذا التضاد كان له دور مهم في تشكيل الصورة وبالرغم من اختلافهما داخل الصورة فهما في الحقيقة تجمعهما دلالة واحدة ، هي الدلالة اللونية ، فالأسود يرمز إلى الظلام وما يحمله من خوف وقلق ، أثر على اللون الأبيض الرامز إلى النقاء والوضوح والإشراق. فالثنائية الضدية تعكس الصراع القيمي بين الفساد والطهر ، فقد أعطى اللون الأسود للصحف بعدًا سيميائيا اذ تحولت من وسيلة تنوير وتثقيف إلى أداة تعتيم وكتم للحقائق ، ونشر للسموم والأفكار الهدامة ، وجاءت الألفاظ في النص مؤكدة لتلك الأفعال القذرة (تقيأت ـ داست ـ عفرت) لتنتهك قدسية البياض وتلطخ الهوية والتاريخ بالتراب مما ينتج دلالةإحباط وتشويه الوعي الجمعي .

ومن صوره اللونية أنه وظف الألوان وجعل منها مستنقعًا يُغرق فيه ، والشاعر بهذا نقل لنا ما يشعر به من قلق وعدم ارتياح ، فالأمور اختلطت عليه بين وضوح وغموض ، وحزن وأمل وتفاؤل وانكسار بما تحمله الألوان من دلالات وإيحاءات عدة . إذ يقول :

غرقت في مستنقع الألوان
غمست ريشتي في مقلة الزمان
كتبت فوق قلعة منسية
الموت ليس لعبة الإنسان . . إنه قضيه

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويعيد البيت الأول ليختم به قصيدته فيقول :

ولتذبح الحملان فوق هذه الموائد
فالعام عام محنة
ولتغرق الحروف في مستنقع الألوان (الفزاني، 1983، 249)

تبدأ الصورة بلفظة (غرقت في مستنقع الألوان) ليبين مدى التخبط والضياع ، والانغماس في زيف الحياة ، وقد جعل للألوان مستنقعًا ، فجمع بين كلمة (مستنقع) الموحية بالقذارة والركود ، والموت ، وكلمة (الألوان) الموحية بالجمال والبهجة ، فهنا لم تستخدم الألوان للبهجة والجمال كالعادة ، بل هي فخ بصري خادع (مستنقع)، والشاعر يبين عجزه واستسلامه فيفقد السيطرة على نفسه وسط زحام المظاهر الزائفة ، وهذا ما حملته كلمة (غرقت)، وبالرغم من استسلامه لزيف الواقع فهو مازال لم ييأس ، ويبحث عن الحقيقة ، وهذا ما بينته الصورة الاستعارية التي شبه فيها الزمان بكائن حي له مقلة مبصرة ، وأضفى عليه صفة الوعي والإدراك ، وكأنه كائن حي يراقب ويشهد على الأحداث وتحولات العصر على سبيل الاستعارة المكنية ، وهذه العين هي الدواة التي يغمس فيها ريشته ، فالعين أداة النظر ووجود الريشة داخلها يجعل من الفن القوة التي يطالع بها الأحداث فتكون آلام الواقع وتقلبات العصر هي المداد، فالشاعر اندمج مع تجربته وغمس وغاص في أعماق المشاعر ذات المنبع العميق التي تتأثر بالأحداث ؛ وهذا يدل على مدى وعي الشاعر بما يحدث ، وثقل مسؤوليته في نقل الحقائق وإبرازها ، فهو لم يغمس ريشته في محبرة أو لوحة ألوان تقليدية بل يغمسها في مادة وجودية ، ومحبرة وجدانية تحمل دفقًا شعوريًا يعكس أصالة التجربة ، ومعاناة الشاعر في صياغتها ؛ إذ يجعل من أحداث التاريخ ، وآلام الواقع ، وتقلبات العصر هي مداده ولونه الذي يكتب ويرسم به ، فتستقر في عين التاريخ ليصبح شاهدًا حيًا لايطوى مع مرور الزمن ، فتراه الأجيال المتعاقبة ،(كتبت فوق قلعة منسية) فتكون كتابته فوق القلعة المنسية مستمدة من عين الحقيقة . فالموت ليس لعبة تحكمها قوانين يمكن تغييرها أو الانسحاب منها متى شئنا .

فـ (الموت ليس لعبة الإنسان .. إنه قضيه) يحمل البيت بعدًا دلاليًا عميقًا إذ ينفي العبثية عن الموت، ويحوله إلى قضية فيخرجه من إطاره البيولوجي ليصبح مرتبطًا بجدوى الوجود والامتداد بعد الفناء ، فالإنسان يخلد بمواقفه البطوليه ، وأثره الأدبي أو النضالي من أجل قضية يؤمن بها.

- تراسل الحواس:

من صور التشكيل الحديث للصورة تراسل الحواس الذي يعد من وسائل تشكيل الصورة ، ومعناه "وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى" (عشري ، 2008، 78). وقد زين الفزاني بعض قصائده بهذا التشكيل موظفًا اللون ليثير المتلقي ويضفي الجمالية عليها من ذلك قوله :

فاحضنيها ياهواي
نغمة سمراء تدمي في يدي ساعي البريد ! !
فغدًا . . ياحبي الظمآن آتي . . والربيع (الفزاني ،1983، 21)

يظهر التراسل بين معطيات الحواس في الأبيات بشكل واضح ، فجمع في البيت الثاني بين السمع والبصر واللمس فوصف النغمة التي هي من مدركات حاسة السمع بأنّها سمراء ـ وتدل السمرة سيميائيًا إلى الأرض عادة ـ وهذه صفة من مدركات حاسة البصر ، وهوانزياح يجعل الصوت تجسيدًا ملموسًا يحمل الشقاء الإنساني ، ثم جسد النغمة وجعلها تدمي في يد ساعي البريد، وهذا إدراك سمعي لمسي بصري ، إذ تحولت النغمة السمراء إلى كائن مادي حاد يدمي فتدمي ساعي البريد ، فيخرج الصوت من حيز الأثيرإلى حيز الفعل المادي المؤلم . فيعكس عمق الألم والوجع الذي تحمله هذه الأبيات .

فالبعد السيميائي يبين تحول النغمة من أثر فني إلى وثيقة إدانة بصرية ، فالرسالة المكتوبة أو المغناة أصبحت تجسيدًا لسمرة الأرض الممزوجة بحمرة الدم ؛ لتعبر عن عمق المأساة الإنسانية .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وكذلك في قوله :

سوف أكتب . .
بعض خضر الأغنيات
ستزين الحرف يزهو با خضرار (الفزاني ،1983 ، 21)

في البيت الثاني يتجلى التراسل بوضوح فيخلع اللون الأخضر الذي من مدركات حاسة البصر على الأغنيات التي من مدركات حاسة السمع فنقل صفة الخضرة المادية من حيز النبات والطبيعة إلى حيز معنوي وهو الأغنيات هذا التراسل الحسي حول الأغنية من صوت مسموع إلى شيء مرئي حي ينمو ويثمر ، وفي تجسيد الحرف وتشخيصه جعله حركة نمو صاعدة ؛ إذ تحولت الكتابة من حركة نمو جامدة ، إلى طاقة إحياء ينمو فيها الحرف ويزدهر وذلك لما أحدثه اللون الأخضر من أثر على النص .
وقوله :

لكنني أكابد العذاب والألم !
وأنثر القصيد دامي النغم
مخضوضبًا ، واللحن في الشفاه دم
اللحن دم ! ! (الفزاني ،1983، 160)

يصور الشاعر معاناته عند النظم إذ تخرج كلماته صادقة معبرة ، فهي قطعة من روحه تنزف ، وتناغم البصر واللون والسمع(دامي النغم) ، فالكلمات التي تخرج من شفتيه ليست حروفًا تسمع بل هي قطرات دم قانية ترى ، يوظف الشاعر التراسل بين حواسه ليثري صوره ويثير المتلقي ، فيجعل للحن والنغم لونًا داميًا (أحمر) فجاءت حاسة السّمع تقوم بدور آخر ، فإذا بمدركات حاسة السمع (اللحن) يُدرك بحاسة البصر عندما يعطي للحن لونًا .
فعندما يتشرب اللحن والقصيد وهما رمزا الفن والجمال باللون الأحمر ، فإن العلامة تتحول من دلالة الفرح والجمال والإبداع إلى دلالة المعاناة والنزيف المستمر ، وهو ما يبرز عمق الألم النفسي الذي يصاحب الشاعر أثناء نظمه .
فتشكيل الصورة عند الشاعر لم يقتصر على تراسل الحواس وإنّما وظف وسائل أخرى واقتصرت الدراسة في هذا الجانب على تراسل الحواس

الخاتمة :

ـ لم تعد الألوان عند الفزاني مجرد عنصر زخرفي جمالي بل تحولات إلى لغة معبرة موحية بدلالات عدة.
ـ لم يقتصر توظيف الألوان عند الفزاني على الشكل الخارجي فقد تجاوز الحدود التقليدية للرؤية البصرية إلى آفاق أوسع وأعمق .
ـ بينت الدراسة أن انزياح الألوان عن سياقها المألوف (اللون المقلوب والزائد) يثير فضول المتلقي ، ويكسر أفق توقعه ليعيد تأويل النص برؤية مغايرة .
ـ شكلت عتبة اللون مفتاحًا تأويليًا أوليا يمهد للمناخ العام للقصائد .
ـ نجح الشاعر في تحويل الألوان من حيز الرؤية البصرية الضيقة إلى فضاء حسي أرحب عبر تقنية تراسل الحواس ، فدمج اللون مع الحواس الأخرى فأصبح للون رائحة تشم ، و صوت يسمع ، وللصوت لون يرى .

وفي ضوء ما تقدم من نتائج يمكن صياغة التوصيات الآتية :

ـ توظيف المناهج النقدية الحديثة في دراسة الشعر الليبي والتوسع في دراسة شعر الفزاني من منظور المناهج النقدية الحديثة كالنقد الثقافي والظاهراتية
إجراء دراسات مقارنة بين توظيف اللون عند الفزاني وشعراء جيله داخل ليبيا وخارجها لرصد تقاطعات الوعي الجمعي والجمالي

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

توجيه لباحثين نحو دراسة البنى البصرية الأخرى في شعر الفزاني كعلامات الترقيم والفراغ ليتكامل مع سيميائية الألوان .
التعمق في سيميائية التناص بدراسة أبعاد تداخل الألوان في شعره مع المرجعيات الدينية والأدبية والأسطورية .

Compliance with ethical standards
Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

المصادر والمراجع

ـ علي الفزاني ، المجموعة الأولى من الأعمال الكاملة ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ليبيا ، ط4 1983.
ـ أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 1997 .
ـ جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2، 1984.
ـ بسام قطوس ، تجليات اللغة ، قراءة نقدية في شعر إبراهيم الخطيب تحت عنوان تجليات العنوان ، (الشعر الحديث في الاردن ونقده) منشورات جامعة آل البيت ، 1997 .
ـ حافظ المغربي ، صورة اللون في الشعر الأندلسي ، دراسة دلالية وفنية ، دار المناهل بيروت ، بيروت ، 2009 .
. رشيد يحياوي ، الشعر العربي الحديث دراسة في المنجز النصي ، إفريقية الشرق ، الدار البيضاء بيروت ، 1998 .
ـ ظاهر محمد هزاع ، اللون ودلالته في الشعر ، دار الجامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 2008 .
ـ عبد المنعم الهاشمي ، الألوان في القرآن الكريم ، دار ابن حازم ، بيروت ط1 1990 .
ـ عزالدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الثقافة بيروت لبنان (د،ط،ت)
ـ علي جعفر العلاق ، الدلالة المرئية ، قراءات في شعر القصيدة الحديثة ، ط1 ، دار الشروق ، عمان 2002 .
دـ علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ط1 2008 .
ـ محمد فكري الجزار ، العنوان وسيموطيقيا الاتصال ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 1989.

الرسائل الجامعية :

ـ مريم تقي الدين ، تطور تأثير اللون عبر التاريخ ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، 2018 م

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJASHSS** and/or the editor(s). **AJASHSS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructionsو،or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).